بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علی من لا نبي بعده وعلی آله وصحبه أجمعین

اهتمام الملك المؤسس **عبد الله بن الحسين** بالقضية الفلسطينية من خلال كتاب "الملك عبد الله كما عرفته" لتيسير ظبيان

الباحث: د. سيّد جمال الدين الهروي[[1]](#footnote-1)

رقم الأركيد: https://orcid.org/0000-0003-2550-7695

sjamal\_h@hotmail.com

الباحث الثاني: ملیکه لخداری (الهروية)

Dupre Clinique- Paris

**کلمات ذات صلة:**

الملك المؤسس- الملك عبد الله بن الحسين – القضية الفلسطينية- الملك عبد الله كما عرفته- دور الأردن الريادي.

**Conclusion**

After great conquests and continuous expansion, the leading Islamic armies soon reached beladush Sham, Palestine and the mother of her country (Al Quds), and they passed the "Jordan River" and conquered the "Umm Al-Dami Mountains, the Balqa Mountains and the Jaleel Mountains", and Islam spread in this part of the land and the Levantine people stood with their fellow Muslims.

From that time on, the relationship of Muslims in this region became one of friendship, love and compassion. The relationship of the one body as expressed by the Prophet, may God bless him and grant him peace.

These conquests followed a pioneering scientific revolution in the Levant, especially present-day Jordan. Some of the scientific cities of the Levant, such as Damascus, Amman, Ashkelon, and Irbid, became famous throughout the Islamic world, and distinguished men of Islamic sciences emerged in them, so that Muslims from Nile to Sanad were and still benefit from this rich scientific heritage that the sons of the nation left for them in this region.

Among those notables who left us with an enormous wealth of knowledge, courage and sacrifice, the late King Abdullah bin Al Hussein, the founder of the Hashemite Kingdom of Jordan; multifaceted personality; Who had a leading role in the fields of fighting and wars, in the field of science and reform, and in the field of service to the Islamic nation and the society around him and in his time.

In this article, we highlight the efforts of this mujahid scholar, and this founding king through the book: King Abdullah as I knew him, authored by: Allama Muhammad Taysir Zabian. In this valuable book, we read that the scholar highlighted the role of the founding king in important issues related to the Islamic nation in general and the Palestinian cause in particular. The Jordanian army, colonialism makes pitfalls, the struggle for Syria, the union of Jordan and Syria, the struggle for Palestine, a daily matter for military advance, the king calls for the continuation of the fighting, Jordan's role in the battle, I am the redemption of Palestine and the Arabs, and the position of the king in these wars.

We saw how he emphasized the leadership and pioneering role of the founding king in the Palestinian cause.

**خلاصة البحث:**

بعد فتوحات جبارة وتوسعة مستمرة سرعان ما وصلت الجيوش الإسلامية الرّائدة إلى بلاد الشام وفلسطين وأم بلادها (القدس)، ومرّوا على "نهر الأردن" وفتحوا قلل "جبل أم الدامي وجبال البلقاء وجبال الجليل" الشامخة، وانتشر الإسلام في هذه البقعة من الأرض ووقف الشعب الشامي مع إخوانهم المسلمين.

ومن ذاك الزمن أصبح علاقة المسلمين في هذه المنطقة علاقة ودّ وحبّ وشفقة؛ علاقة الجسد الواحد كما عبّر عنه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم[[2]](#footnote-2).

تعقّب هذه الفتوحات ثورة علمية رائدة في بلاد الشام وخاصة الأردن الحالية؛ اشتهر بعض مدن الشام العلمية كدمشق وعمان وعسقلان وأربد في جميع أنحاء العالم الإسلامي وبرز فيها رجال أفذاذ في العلوم الإسلامية حتى أن المسلمين من نيل إلى سند كانوا ولا يزالون يستفيدون من هذا التراث العلمي الذاخر الذي ترك لهم أبناء الأمة في هذه المنطقة.

ومن هؤلاء الأفذاذ الذين تركوا لنا ثروة هائلة من العلم والشجاعة والتضحية الملك الراحل المؤسس للمملكة الأردنية الهاشمية عبد الله بن الحسين؛ شخصية متعددة الأوجه؛ الذي كان له دورا رائدا في ميادين القتال والحروب، وفي ميدان العلم والاصلاح، وفي ميدان الخدمة للأمة الإسلامية والمجتمع الذي كانوا حوله وفي عصره.

وفي هذه المقالة نبرز جهود هذا العالم المجاهد، وهذا الملك المؤسس من خلال كتاب: الملك عبد الله كما عرفته، تأليف: العلامة محمد تيسير ظبيان (1319 - 1399 هـ/ 1901 - 1978 م). ونقرأ في هذا الكتاب القيّم أن العلامة أبرز دور الملك المؤسس في قضايا هامة تتعلق بالأمة الإسلامية عامة وبالقضية الفلسطينية خاصة، وأبرز دور الملك المؤسس من خلال التعريف بشخصيته (ص17)، ونموذج من أقواله (ص21)، ودوره في الحركة العربية (ص25)، والزحف إلى سوريا (ص28)، وبناء دولة وإنشاء كيان (ص32)، وبناء الجيش الأردني (ص38)، والاستعمار يقيم العثرات (ص42)، والنضال من أجل سوريا (ص113)، واتحاد الأردن وسوريا (ص123)، والنضال في سبيل فلسطين (ص163)، وأمر يومي للزحف العسكري (ص169)، والملك يدعو إلى استمرار القتال (ص170)، ودور الأردن في المعركة (ص172)، وأنا فداء فلسطين والعرب (ص173)، وموقف الملك في هذه الحروب (ص179). ورأينا أنه كيف أكد على الدور القيادي والريادي للملك المؤسس في القضية الفلسطينية.

**وتوصّلت** إلی نتائج باهرة قیّمة مما توضح للباحث الکریم أنه كيف استطاع الملك المؤسس توحيد المملكة ودعم القضية الفلسطنية ونشر العلم والحكم بين أبناء الأمة، وكيف بامكاننا أن نستفيد من علمه وخبراته وتجربته الحكيمة، وكيف نزيل العقبات والتحديات ونستفيد من الفرص المتاحة.

**المقدّمة**:

نظرة سريعة في تاريخ الإسلام توضح لنا مدى اهتمام القرآن والنبي محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه والأجيال القادمة بعدهم بالعلم وبالتضحية في سبيل نشر هذا الدين وهذه المدنية العملاقة وهذه الثقافة الرائدة؛ فأول الآيات القرآنية تتكلم عن القراءة والتعليم، والنبي عليه السلام ربى جيلا من الصحابة على العلم والجهاد في مكة المكرمة، واستمر هذا المنهج في المدينة، وبعد وفاته المسلمون لم ينسوا هذه الدروس والعظات واستفادوا منها في حياتهم المدنية.

**مشكلة البحث:**

لما كان في كل بحث غالبا تطرح تساؤلات علمية متعلقة بصلب البحث تحتاج حلا علميا فهناك أيضا تساؤلات أود الإجابة عنها فى بحثى هذا، وهي كالآتي:

* ما هي الشخصية العامة للملك عبد الله كما عرفه د. تيسير ظبيان؟.
* كيف بنى الملك المؤسس الدولة وأنشأ كيانا مستقلا؟.

وقد دفعتنی هذه ‌التساؤلات كلها إلى أن أقوم بالكتابة في هذا الموضوع لكي ينتفع به الذين يقومون بدراسة حياة المللك المؤسس، من جهة، وأضيف إنجازا علميا جديدا للمكتبة العلمية التحقيقية، من جهة أخرى. فالله تعالى أسأله التوفيق والسداد.

**السوال الرئيسي:**

ما هي جهود الملك المؤسس في إنشاء المملكة الأردنية الهاشمية، وما هي الصعوبات التي واجهها؟.

**الهدف من هذا البحث**: **عرض** **دور الملک المؤسس (عبد الله بن الحسين) الريادي في دعم قضايا الأمة وخاصة أم القضايا مسألة الفلسطين من خلال كتاب الملك عبد الله كما عرفته للعلامة محمد تيسير ظبيان (1319 - 1399 هـ/ 1901 - 1978 م)** [[3]](#footnote-3)**.**

وأعرّف فی هذه المقالة –بعون الله- أهم الخدمات الجلية التي قدمها هذا القائد الشجاع للأمة الإسلامية وخاصة في القضية الفلسطينية، وكيف واجه التحديات والصعوبات؟.

**منهج الدراسة والطریقة** التی استخدمت فی جمع البیانات هي المراجعة إلی الکتب والجرائد والمواقع الإلكترونية والشبكة العنكبوتية المستندة في حياة وخدمات الملك المؤسس، وكذا استفدت من تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية المجيد.

**وهنا نعرف الملك المؤسس باختصار شديد:**

ولد عبد الله بن الحسين بن علي (عبد الله الأول 1882-1951م) في مكّة المكرّمة سنة 1882م. تعلّم القراءة والكتابة، والقرآن الكريم، ومبادئ العلوم على أيدي نخبة من الشيوخ وعلماء الدين. في عام 1893م ارتحل مع والده الشريف حسين إلى الأستانة حيث تابع دراسته، فتعلّم التركية، ومختلف العلوم العصرية على أيدي معلّمين مختصّين.

تقلّد مناصب عدّة، ففي سنة 1909 انتخب نائباً لمكّة في "مجلس المبعوثان"، ثم نائباً لرئيس هذا المجلس، وعند إعلان الثورة العربية الكبرى تولّى قيادة الجيش الشرقي، وهاجم الحامية التركية في مدينة الطائف، واشترك مع والده في إنشاء الحكومة المستقلّة، وتقلّد فيها منصب وزارة الخارجية.

وقد شعر أهل شرقي الأردن أنّهم بحاجة إلى زعيم قوي يوحّدهم، فأجمعوا على قيادة عبد الله بن الحسين، واستقبلوه عام: 1920م بالترحاب، ومنذ ذلك الحين بدأ بتأسيس الإمارة على أسس متينة، وجمع من حوله نخبة من الرجال من سياسيين، وعلماء، وشعراء، أمثال: فؤاد الخطيب، والشيخ محمد الشنقيطي، وخير الدين الزركلي. وحين وقعت البلاد تحت ظروف سياسية صعبة ناضل الأمير عبد الله والأحرار من أبناء الأردن إلى أن تم نيل الاستقلال عام 1946، ونودي بالملك عبد الله (الأول) بن الحسين ملكاً دستورياً على المملكة الأردنية الهاشمية.

* + **مؤلفاته:**

1. عبد الله بن الحسين، مذكرات الأمير عبد الله، تحقيق أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، 1955.

1. عبد الله بن الحسين، مذكرات الملك عبد الله، المطبعة الهاشمية، عمان، 1970.
2. عبد لله بن الحسين، الآثار الكاملة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1973.
3. الوثائق الهاشمية: أوراق عبد الله بن الحسين (وحدة الضفتين)، المجلد الحادي عشر، جمع وإعداد: د. محمد عدنان البخيت وآخرون، جامعة آل البيت، عمان، 1998م.
4. من أنا: يتحدّث فيه عن العرب: قديمهم وحديثهم، ويتناول فيه تاريخ الإسلام، والفتوحات حتى العصر العثماني، ولمحة عن الإمارة الهاشمية في مكّة المكرّمة، إضافة إلى نبذة حول العلوم عند العرب، وخاتمة حول الثورة العربية الكبرى. وتجري فصول الكتاب على أسلوب السؤال والجواب.
5. جواب السائل عن الخيل الأصائل: وهو رسالة وضعها الملك إجابة للشيخ فؤاد الخطيب، وتكلّم فيها عن فضائل الخيل، وأصنافها، وألوانها، وجيادها، وأنسابها، وأجناسها، ووصف الخيل في الشعر العربي[[4]](#footnote-4).
   * + - **من مراجع ترجمته:**
6. الأسد (ناصر الدين): الشعر الحديث في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1961م.
7. أبو صوفة (محمّد): من أعلام الفكر والأدب في الأردن، جمعية عمّال المطابع التعاونية، عمّان، 1983.
8. ظبيان (تيسير): الملك عبد الله كما عرفته، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمّان، 1967.
9. قطامي (سمير): الحركة الأدبية في شرقي الأردن 1921-1948، وزارة الثقافة والشباب، عمّان، 1981.
10. مغيض (تركي): الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين 1921-1948، وزارة الثقافة والشباب، عمّان، 1980.
11. ناعوري (عيسى): الحركة الشعرية في الضفّة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة الثقافة والشباب، عمّان، 1980.
12. هاشم (كايد): قاموس المؤلفين في شرقي الأردن 1899-1948، مطابع القوات المسلحة الأردنية، عمّان، 1995م.

ويخبرنا الدكتور ظبيان في هذا الكتاب عن خبايا يخبرنا عنها من حياة الملك المؤسس، حيث يصرح:

وقد أثبت في هذا الكتاب أيضا خلاصة ما وقفت عليه من حياة الملك في مختلف المجالات: الدينية والأدبية والسياسية. وموقفه من الانكليز والمستعمرين، ونضاله من أجل الوحدة العربية وفي سبيل تحریر سورية وفلسطين، وأقوال الكتاب والشعراء فيه، وأهم الأحداث التي وقعت في عهده وختمت الكتاب بصفحات مطوية من حياة الفقيد كتبها بنفسه[[5]](#footnote-5).

وسلخت بضعة وعشرين عاما في خدمته في مجالات: التربية والتعليم والجيش والصحافة، كما كان لي شرف الاتصال الدائم بالرائد الأول الذي قام بكفالة هذا المولود العزيز (المملكة الأردنية) والاشراف على تربيته وتكوينه، والسهر على راحته، وتزويده بكل ما يحتاج إليه من عناصر القوة والمنعة والتوعية والاستقرار[[6]](#footnote-6).

**\* التعريف بالعلامة محمد تيسير ظبيان (1319 - 1399 هـ/ 1901 - 1978م):**

ولد في بلدة مصياف (محافظة حماة - سورية) لأب دمشقي وتوفي في عَمّان. عاش في سورية والأردن، وزار مصر. كان والده قاضيا شرعيًا في بلدة «النبك»- سورية- فتلقى تعليمه الابتدائي بها، ثم في المدرسة العثمانية ومكتب عنبر. بعدها انتقل إلى الكلية الصلاحية بالقدس فدرس على إسعاف النشاشيبي والشيخ أمين النوري، ثم دخل المدرسة السلطانية بدمشق، ثم الكلية الحربية العسكرية التي تخرج فيها عام 1919م.

عين ضابطًا في الجيش السوري مرافقًا ليوسف العظمة (وزير الحربية)، فمرافقًا لخلفه ياسين الهاشمي، وقد حكم عليه بالإعدام من الفرنسيين بعد دخولهم سورية، فهرب إلى الأردن.

عمل مدرسًا في مدارس بالأردن وفلسطين، حتى إذا أعلن سلطان باشا الأطرش ثورته التحق بها، وشارك في مؤتمر القاهرة، ثم عاد إلى سورية فأصدر جريدة «الناشئة العربية»، ثم جريدة «الجزيرة» عام 1938م. والتقى الإمام أحمد باليمن، وموسوليني بليبيا، وغاندي بالقاهرة. انتقل بنشاطه الصحفي إلى الأردن، وبعد أن سجنه الإنجليز ثلاث سنوات، أصبح مديرًا لكلية الشريعة الإسلامية، ثم تفرغ لإصدار مجلة الشريعة التي لا تزال تصدر حتى الآن. وأسس مدارس دار العلوم الإسلامية.

الإنتاج الشعري:

- نشرت قصائده في أعداد من جريدة «الجزيرة»، ومجلة «الشريعة»، وله قصائد في كتاب «ديوان الثورة السورية» - جمع محمود عرفة - المطبعة العربية - القاهرة 1926، وأناشيد وطنية ودينية نشرت في كتيب بعنوان: «أناشيد الفتيان». الأعمال الأخرى:

كتب رواية شعرية بعنوان: «شهيد الغدر الصهيوني»، ومسرحيتين هما: خالد بن الوليد، والثورة العربية الكبرى، و رواية بعنوان: فتاة عربية شاردة - أو: مذكرات الآنسة أ. ب. جـ. د، وله تراجم ودراسات ذات طابع تاريخي قومي، وإسلامي، كما وله في أدب الرحلة: في ربوع الباكستان - و: مشاهداتي في ديار الإسلام، وكلها مخطوطة، فضلاً عن مقالات وخطب كثيرة في مناسبات دينية وقومية واجتماعية.

شعره شعر مناسبات في جملته، وطنية أو قومية أو دينية أو اجتماعية، غير أن الدافع الروحي لدى الشاعر، الممتزج بالوعي التاريخي، والتعلق بالمثال، يضخفي هذه الأغراض التقليدية قدرًا من الحرارة والجدة يتجاوز المعهود لدى شعراء التقليد. نال وسام الكوكب الأردني، ووسام الاستقلال الأردني، ووسام المعلم الأردني[[7]](#footnote-7).

وقسمنا البحث حسب اقتضائه إلى ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول – الشخصية العامة للملك المؤسس:**

**المطلب الأول-** **الشخصية العامة للملك عبد الله كما عرفه د. تيسير ظبيان:**

ولد في منزل الوحي وبجوار بيت الله الحرام، وتربى في دار الخلافة وعلى ضفاف البوسفور. ولد في مكة المكرمة عام: 1882م وتعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم ومبادئ العلوم على أيدي بعض الشيوخ وبعض علماء الدين، وقد أمضى أيام صباه في الحجاز ثم سافر إلى الآستانة ليلحق بوالده حيث تابع دراسته، فتعلم التركية ومختلف العلوم العصرية على أيدي معلمين خصوصيين.

وقد شغف بحب آستانة وافتتن بجمالها وروعة مناظرها، حيث يقول في مذكراته: أما الآستانة فرائع جمالها، مقبول صيفها وشتاؤها، ما أجمل ربيعها وأكثر ثمارها، وأسهل مناخها، جميلة حوت الجمال، وحسناء فتنت الرجال[[8]](#footnote-8).

لقد أحببت الملك عبد الله لثلاث: صراحته، دماثته، صلابة عقيدته. وأعجبني منه: صدق فراسته، ودقة ملاحظته ، وسرعة بديهته، وقوة ذاكرته، وسلامة طويته، وصفاء سريرته، وحدبه على رعيته، وسعيه التوحيد أمته .

وأكبرت فيه: حسن تو کله، ورسوخ ایمانه، وحرصه على شعائر دینه. واستهواني: وقار مجلسه، وطلاقة لسانه، وطلاوة حديثه، وغزارة علمه، وسعة اطلاعه ولا سيما في الدين والادب .

هذه السجايا والخصال والمواهب عرفتها بنفسي، ووقفت عليها نتيجة اتصالي الوثيق بالفقيد، وغشياني لمجالسة، واستماعي الاحاديثه و تصريحاته وتعليقاته.

وكان يتحلى بجميع الصفات والفضائل التي يجب أن تتوفر في المسلم الحقيقي: ایمان راسخ ، عقیدة متينة، تمسك بالغ بأهداب الدین، حرص شديد على تطبيق مبادىء الشريعة، ممارسة لمختلف العبادات واداء اللصلوات في أوقاتها، ورع و تقوی وصلاح، ابتعاد عن المباذل والمنكرات والمحرمات، توقير لعلماء الدين .

كان ينهض مبكرا فيؤدي فريضة الفجر ويعكف على تلاوة القرآن الكريم و كان يستظهره عن ظهر قلب ، ثم يستقبل بعض أخصائه وافراد حاشيته فيبحث معهم شتى المواضيع الدينية والسياسية ، ويستمع باهتمام بالغ الى أخبار البلاد ، وشؤون العالم الاسلامي والوطن العربي -وكان يمقت التدخين ولا يجرؤ أحد على تعاطي الدخان في حضرته ، ويترتب على كل من يحضر مجلسه ان يشترك معه في اداء الصلوات جماعة[[9]](#footnote-9).

وكان يحب المرح والدعابة ويستمع إلى النكت المستملحة والنوادر الطريفة التي كان يطلقها بعض رجال حاشيته وأخصائه ويعلق عليها. ويكره الوجوم والعبوس، وقد زاره ذات مرة أحد الأطباء العرب الذين عینوا حديثا بمعية رئيسة الدكتور جميل التوتونجي فأخذ الفقيد يتحدث مع الدكتور جميل في بعض الشؤون الطبية و كان الطبيب الزائر صامتا لا يبدي رأيا ولا يحير جوابا فقال له الملك: مالك يا هذا واجما مقطب الوجه هل أنت مريض فأعالجك؟ فتدخل الدكتور جميل وقال: يا سيدي انه متهيب من مجلس سيدنا وربما استبد به شعور المهابة فضحك الملك وأخذ يداعب الطبيب[[10]](#footnote-10).

وكان إنسانا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى رفيع، و كان يحنو على أفراد رعيته حنو الام الرؤوم على أبنائها ويتألم لآلامهم[[11]](#footnote-11).

وكان كريما إلى أبعد حدود الكرم، رغم ضيق ذات يده، وله في هذا المجال مواقف مجيدة، أذكر على سبيل المثال أن أحد الأدباء كان قد وقع في عسر شدید و کتب اليه يستعطفه، ولم يكن في وضع مائي يمكنه من تلبية طلبه فاستمهله حتى تتهيأ الظروف المناسبة، فاستاء الأديب وبعث اليه بكلمة عتاب شديدة اللهجة ختمها بقول المتنبي (أنا الغني و اموالي المواعيد)، فاستدعاه وقال له: لقد بخلتنا يا رجل، والله لو كنا نملك القناطير من الذهب لوهبناها اليك اقرارا بفضلك، ثم اتصل (رحمه الله) هاتفيا بأحد التجار وقال له: أقرضني ۲۰۰ دینار فأرسلها التاجر المذكور حالا ثم دفعها الفقيد بدوره الى الأديب[[12]](#footnote-12).

تقدير الناس ومحبتهم له: وفي يوم من أيام تشرين الثاني من العام المذكور زفّ إلينا القائد "علي الخلقي" في أحد هذه الاجتماعات نبأ اهتز له الجميع طربا، وهو وصول الأمير عبد الله الحسين إلى بلدة معان (وكانت تابعة ذلك الحين لحكومة الحجاز) على رأس قوة عربية للزحف إلى سوريا، وطرد المستعمرين منها، وذكر أن وفود كثيرة ستتوجه من سوريا والأردن وفلسطين إلى معان للترحيب بالأمير والاشتراك معه في الحركات القادمة[[13]](#footnote-13).

**المطلب الثاني-** **نموذج من أقوال الملك المؤسس الذهبية وجملاته التاريخية:**

ومن أقواله التي ذكرها د. تيسير ظبيان:

- ومن أسباب الانهيار: التفرقة واختلاف العقيدة والحسد والتدابر.

- الإسلام عقيدة راسخة، وتاريخ حافل، وشجاعة قوية.

- ليس يحزنني إلا ما انتاب الأمة من تفرق وضعف ووهن وما غشى على أبصارها من ضلالة وجهل، ولكنني وطيد الأمل في أن الظفر معقود لها إذا تدبرت أمرها ووعت تاريخها، وشدت من عزمها.

- التفرقة تخيفني لأنها مصدر كل خطر.

- والله أن الأمة لم تصل إلى ما وصلت إليه من الضعف والانحلال إلا بعد أن نبذ أبناؤها تعاليم الدين الحنيف ففسدت عقائدها وتدهورت أخلاقها.

- العرب في وضعهم الحاضر كالرجل المفلوج فلجا عاما، فهو يشعر ولا يقدر على استعادة حركة أعضائه، ومع ذلك لا يتألم لأن خدر المفلوج جعله ولا ألم في أعضائه، وفالج العرب أخلاقهم الحاضرة؛ يرضون بالقليل ولا يسعون إلى الكثير، دأبهم التقليد وهمهم المتعة والتظاهر بالوطنية الخطابية.

- إنني لم أترك فرصة تعزز كلمة قومي وتقربني من رضاء ربي في جميع تبعاتي إلا انتهزتها لخير هذه البلاد.

- إنني لا أتساهل مدة حياتي في أي اعتداء على شرف الإنسانية ومخالفة الدين الحنيف.

- لقد أخذنا نشعر أن هناك مؤامرات تدبر في جنح الظلام لإبادة أحرار العرب من رجال الساعة الأولى[[14]](#footnote-14).

- اليهود خطر دائم علينا قبل غيرنا من الأقطار العربية، وأنا وشعبي واقفون لهم بالمرصاد.

- نحن لا نريد اغتصاب حقوق أحد، لكن نأبى أن تتعرض حقوقنا للاغتصاب.

- إن أهل العلم هم القدوة الصالحة والنجوم الهادية.

- الله واحد والأمة واحدة والقصد واحد، والكفر والشرك والاقليمية أخوة في النار وإلى النار.

- كل شيئ مصيرة للزوال، ولا يمكث في هذه الأرض إلا النافع، ولا يصح إلا الصحيح، ولا يرتفع في النهاية إلا منار الحق، وإن للباطل جولة ثم يضمحل[[15]](#footnote-15).

وضع الإسلام أساس لا حكم إلا لله، ولا عمل إلا بالكتاب والسنة، وبهذا جمع شتات العرب وأخضعهم للقانون الإلهي[[16]](#footnote-16).

إنني لا أتساهل مدة حياتي في اعتداء على شرف الإنسانية، وحرمة الدين الحنيف[[17]](#footnote-17).

**المبحث الثاني – دور الملك المؤسس الرئيسي في إنشاء المملكة الأردنية الهاشمية:**

**المطلب الأول-** **دوره في الحركة العربية:**

وكنت ألمس هذه الصراحة في مختلف التعليقات السياسية، والأحاديث الخاصة التي كان يدلي بها، وكانت تتجلى بنوع خاص في دعوته إلى الوقوف الى جانب الحلفاء، ومكافحة التيارات الشيوعية والالحادية، واصراره على المطالبة بتحقيق الوحدة العربية ، والمناداة بمشروع سورية الكبرى والهلال الخصيب، ورغبته في حل المشكلة الفلسطينية بالوسائل السلمية اما عن طريق التقسيم أو انشاء دولة مشتركة[[18]](#footnote-18).

يكتب ظبيان عن بسالة الملك في الحرب ضد العثمانية:

وبعد أن أحكم الحصار على القوات التركية تلقى من القائد التركي الفريق غالب باشا كتابا يستنجد به لكي يسمح للقوات التركية المحصورة بالسفر إلى المدينة المنورة بجميع أسلحتها فاعتذر إليه طالبا الاستسلام التام. ثم ما لبثت القوات التركية أن أذعنت واستسلمت ورفع العلم العربي فوق قلعة الطائف، بعد أن أنزل العلم التركي، وقد جرى ذلك يوم: 23 أيلول، سنة: 1916م[[19]](#footnote-19).

ویستمر:

ثم تقلد قيادة الجيش الشرقي العربي وكلف بمحاصرة المدينة المنورة وتضييق الخناق على القوات التركية المرابطة فيها وذلك في كانون الأول، سنة: 1916م بالاشتراك مع أخيه الشريف علي، وقد استطاع ببراعته وحسن تدبيره أن ينقذ مدينة الرسول ويقضي على القوات التركية، ويأسر قائدها، والاستيلاء على مغانم كثيرة من أسلحة وذخائر وأعتدة.

ولا جرم بأن هذين النصرين العظيمين اللذين سجلهما الفقيد في تاريخ الثورة العربية سواء في جبهة الطائف أو جبهة المدينة المنورة كان لهما الأثر الفعال في نجاح هذه الثورة واتساع نطاقها وإبادة القوات التركية في أرض الحجاز[[20]](#footnote-20).

**المطلب الثاني- الزحف إلى سوريا:**

کل عربی یعلم أنكم يا أبناء سوريا تستنصرون وتستثيرون حمیته ليأتيكم مسرعا ملبيا مقبلا غير مدبر. ومن حيث قد توالت علينا الدعوات وصخت آذاننا الصرخات ، فها أنا ذا قد اتيت مع أول من لباکم لنشارککم في شرف دفاعكم لطرد المعتدين عن أوطانكم بقلوب ذات حمية وسيوف عدنانية هاشمية، ليعلم من أراد اهانتكم وابتزاز أموالكم واهانة علمكم واستصغار كبرائكم أن العرب كالجسم الواحد إذا شکا طرف منه اشتکی كل الجسم، وأن الله سبحانه وتعالى لم يترك الأمة سدی بددا متفرقة مفتونة بالباطل مغرورة بالكذب وواهن القول.

ليعلم أبناء سوريا أن هؤلاء المعتدين قد عدوكم من جملة من ادخلوا تحت عار استعمارهم، ووضعوهم في مصاف الزنوج والبرابرة، وظنوا انكم لستم من ذوي الغيرات وأصحاب الحميات.

کیف ترضون بأن تكون العاصمة الاموية مستعمرة فرنسية. ان رضيتم بذلك فالجزيرة لا ترضى وستأتيكم غضبی. وان غايتنا الوحيدة هي كما يعلم الله نصرتكم واجلاء المعتدين عنكم . وها أنا أقول ولا حرج بأنني قد قبلت تجدید بیعة مليككم فيصل الاول عن الأكثرية الغالبة التي جددت تلك البيعة على يدي . وأني سأعود أن أبقاني الله حيا إلى وطني يوم نزوح عدوکم من بلاد کم . وعلى هذا اليمين بالشرف. وأمر کم حينئذ و بلادكم بين يديكم. متعكم الله فيها بالعز والسؤدد والرفاهية والمجد .

أتينا لبذل المهج دونکم الا لتخريب البلاد كما يفتري علينا ، وكفانا دلیلا صدق بلائنا في الله والجنسية والوطن وتعريض النفس للاخطار والمحن. وما وضعه عليكم ذلك المستعمر من الضمانات المثقلة إثر اعتدائه عليكم لدليل لا يحتاج إلى دليل.

أتاكم ذلك المستعمر ليسلبكم النعم الثلاث: الإيمان والحرية والذكورية. أتاكم ليسترقكم فتكونوا غير أحرار. أتاكم ذلك المستعمر ليأخذ أسلحتكم فتكونوا غير ذكور، أتاكم ليخيفكم بقوته وينسيكم أن الله بالمرصاد فتكونوا غير مؤمنين. 25 ربيع الأول، سنة: 1339هـ. الأمير عبد الله[[21]](#footnote-21).

**المطلب الثالث-** **بناء دولة وإنشاء كيان:**

وكان يرى في الانكليز عدوا لا بد من صداقته، وحليفا لا يمكن الاستغناء عن مساعدته، و كان يعتقد أن العرب لن تقوم لهم قائمة الاعن طريق الوحدة او الاتحاد، وان سورية بأجزائها الثلاثة (الأردن وسورية ولبنان) تؤلف وطنا واحدا لا يجوز تجزئته، وأن الصهيونية داء وبیل لا يمكن استئصاله الا بعمل موحد وقوة جماعية، وان الاحتجاجات والخطب والبيانات لا تجدي نفعا ولا تغني فتیلا اذا ظل العرب على ما هم عليه من ضعف وفرقة واختلاف[[22]](#footnote-22).

وكان يقول: فأخوة المسلمين الذين يوحدون الله ويؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، هم أشد ارتباطا من أية أمة. لسانها واحد ودمها واحد ... [[23]](#footnote-23).

وثبت التاريخ جملة تاريخية لعبد الله بن الحسين:

إن بلادنا هذه وإن تكن صغيرة في حدها ولكنها كبيرة بآمالها وجدها، وخليقة بأن تبذل المهج والأرواح من أجلها، وتحقيق ما يجدر بنا وبها من شرف وسؤدد، واستقلال موطد[[24]](#footnote-24).

ما كاد الأمير عبد الله يستقر في شرقي الأردن حتى انصرف إلى اقامة کیان الدولة ، وارساء قواعدها و تنظيم شؤونها ومرافقها، واستطاع بفضل السياسة التي انتهجها أن يؤسس دولة عربية تكاد تكون نموذجا فریدا في العالم العربي وكان يساعده في ذلك نخبة من أصحاب المواهب والكفاءات من رجالات الأردن وفلسطين وسورية والعراق والحجاز. وكان في جميع مواقفه وأعماله وتصرفاته مثال القائد الموجه، والرائد الملهم ، والاب الرحیم.

وفي غضون الثلاثين عاما التي أمضاها في هذه البلاد خطا بها خطوات حثيثة في مضمار التقدم والازدهار، و نأى بها عن خضم المنازعات السياسية والخصومات الحزبية والتيارات العقائدية والاندفاعات العاطفية ، وألف بين مختلف فئات الشعب و بسط ألوية العدل والإخاء ، ووطد دعائم الأمن والاستقرار ، وركز أسس الحياة الدستورية مرحلة تلو الأخرى ، مع حرصه البالغ على تطبيق المبادئ الإسلامية والتمسك القيم الروحية[[25]](#footnote-25).

**المطلب الرابع-** **بناء الجيش الأردني:**

وكان الملك يحب الفروسية، ومغرما بركوب الخيل واقتناء الجياد، وله في هذا الموضوع مؤلف خاص اسمه "جواب السائل على الخيل الإصائل"[[26]](#footnote-26).

ومن أقواله التاريخية حول بناء جيش:

لقد تمّ تجهيز جيشنا الفتى الباسل بأحدث الأسحلة الحربية والمعدات الفنية، وتقيم في فلسطين حامية من هذا الجيش كما تقيم حامية أخرى في العراق[[27]](#footnote-27).

ولقد بادر منذ تقلده زمام الإمارة إلى تأسيس جيش منظم: وتألفت بادیء بدء قوة الدرك والسرية السيارة والكتيبة النظامية وقوة الهجانة سنة ۱۹۲۱م، و كان السيد علي خلقي أحد أركان الوزارة في ذلك الحين ويطلق عليه اسم (مشاور الامن) مشرفا على هذه القوات ثم أخذت هذه القوات الصغيرة تنمو وتتضاعف في عددها ومعداتها وتجهيزاتها بفضل رعاية الأمير ومقدرة القواد والضباط والجنود من العرب من أردنيين وسوريين وفلسطينيين حتى أمكن تكوين جيش عربي يشار اليه بالبنان من حيث تنظيمه وتدريبه وبسالة أفراده، وقد أدى هذا الجيش واجبه على الوجه الأكمل في اقرار الأمن، وقمع حركات العصيان والتمرد، وصد العدوان الأجنبي عن البلاد، ولعب دورا هاما في ساحة القتال في العراق وسورية وفلسطين، وكانت له مواقف بطولية خالدة في المعارك التي دارت بينه وبين اليهود حيث شن الهجمات الكاسحة على القوات الإسرائيلية منذ عام 1948 وكبدها خسائر فادحة في تلك المعارك الضارية وقد تمكن هذا الجيش الفتي من الحفاظ على عروبة القدس القديمة، والقضاء على فلول اليهود الذين كانوا يقيمون في بعض أحيائها، وتطهير المقدسات الإسلامية والمسيحية من أرجاسهم وتحرير أجزاء هامة من أرض فلسطين (كما سيأتي)[[28]](#footnote-28).

**المطلب الخامس-** **الاستعمار يقيم العثرات:**

الا أن السلطة المنتدبة التي كانت تهيمن على موازنة الدولة كانت تقيم العثرات في طريق هذه النهضة والحد من نشاطات القائمين عليها ، ولا سيما في مجال التعليم العالي ... حتى اذا ما تقلص ظل الانتداب البريطاني انطلقت الحكومات المتعاقبة في توسيع نطاق التعليم وتحسين أوضاع المدارس وزيادة عددها ورفع مستوى المعلمين وقطعت في هذا المضمار أشواطا بعيدة المدى بعد أن أرصدت لهذه الشؤون الأموال اللازمة[[29]](#footnote-29).

**المطلب السادس-** **النضال من أجل سوريا:**

وكان جلالته يعتبر فكرة الوحدة السورية، ومشروع سورية الكبرى او الهلال الخصيب أمنية غالية يعمل ليل نهار في سبيل انجاحها وتحقيقها والوصول اليها غير آبه للصعوبات التي كانت تعترضه، والعثرات التي كانت تقام في طريقه ، والمؤامرات التي كانت تدبر والدسائس کانت تحاك والتهم التي كانت توجه اليه لاحباط مساعيه وتشويهها .

وقد أفصح عن مشاعره نحو سورية في مذكراته إذ يقول :

«ولشد ما أرقني التفكير في أمر هذا الجزء العزیز الحساس من الوطن العربي ... فسورية في اعتقادي هي سورية الصحيحة، سورية الكبرى، ديار الشام المعروفة في التاريخ ... وليست سورية التي تعارف ناس عليها اليوم بمثل ما خطط المستعمر، وجعلها هذا الجزء من سورية - جزءها الشمالي فقط!».

وقد يضيق نطاق هذا الكتاب عن استيعاب جميع الجهود التي بذلها، والمحاولات التي قام بها، والوسائل التي تذرع بها، والخطوات التي اتخذها في هذا المضمار وحسبي أن أجملها فيما يلي:

۱- صرخته الأولى التي أرسلها فور وصوله إلى معان لدى انطلاقه من الحجاز على رأس حملة مسلحة وقد نشرناها في مستهل هذا الكتاب.

2- اتخاذه الراية التي كانت ترفرف فوق ربوع سورية في العهد الفيصلي راية رسمية للأردن.

(3) استعانته برجالات سورية من مدنيين وعسكريين في إقامة كيان الأردن وتنسيق علاقاته مع الخارج.

(4) بياناته وخطبه وتصريحاته المتتابعة حول هذا الموضوع.

(5) رسائله المتواصلة إلى ملوك العرب ورؤسائهم وزعمائهم وقادة الرأي فيهم يدعوهم إلى تحقيق الوحدة أو الاتحاد مع سورية.

(6) مذكراته المتوالية إلى بريطانيا والدول الكبرى لرفع الجور عن سورية وانهاء الاستعمار الفرنسي فيها والمطالبة بتأیید وحدتها وسيادتها.

7- اتصالاته الشخصية والرسمية مع مختلف الجماعات والأحزاب ورجالات البلاد لتحقيق هذا المبدأ.

(۸) فتح أبواب الأردن لاستقبال الوافدين اليها من أحرار سورية الشمالية والجنوبية، وتوفير أسباب الراحة لهم وحمايتهم من مطاردة سلطات الاحتلال[[30]](#footnote-30).

**المطلب السابع-** **اتحاد الأردن وسوريا:**

وكان يرى في الانكليز عدوا لا بد من صداقته، وحليفا لا يمكن الاستغناء عن مساعدته، وكان يعتقد أن العرب لن تقوم لهم قائمة إلا عن طريق الوحدة أو الاتحاد، وأنّ سورية بأجزائها الثلاثة (الأردن وسورية ولبنان) تؤلف وطنا واحدا لا يجوز تجزئته، وأن الصهيونية داء وبیل لا يمكن استئصاله الا بعمل موحد وقوة جماعية، وأنّ الاحتجاجات والخطب والبيانات لا تجدي نفعا ولا تغني فتیلا إذا ظل العرب على ما هم عليه من ضعف وفرقة واختلاف[[31]](#footnote-31).

وزار الزعيم السوري الدكتور عبد الرحمن الشهبندر[[32]](#footnote-32) الأردنَ سنة: 1939م، وبعد هذه الزيارة التي طالت أيام وزارة شهبندر كثيرا من المدن والقرى الأردنية، ويروى لنا الدكتور تيسير ظبيان أن الزعيمين (زعيم سوريا وملك الأردن) اتفقا على:

... أما أمر اتحاد سوريا والأردن فهو ضرورة قومية ومن الواجب أن تتعاون الهيئات العاملة في القطرين الشقيقين لتحقيق هذا الاتحاد ونحن في سوريا نعمل جهدنا لتحقيق هذه الغاية وندعو لها ما استطعنا ونعتبرها أكبر جزء من برنامجنا وأسمى ما تشتمل عليه مبادؤنا ... [[33]](#footnote-33).

**المبحث الثالث –** **اهتمام الملك المؤسس بالقضية الفلسطينية:**

**المطلب الأول-** **النضال في سبيل فلسطين:**

ومن أقوال الملك الشهيرة حول القضية الفلسطينية:

إننا نعاده الله على الجهاد المقدس دفاعا عن فلسطين العربية والعمل على أن تظل عربية[[34]](#footnote-34).

أما نضاله في سبيل فلسطين فإنه لا يجتاج إلى شرح، ولا يفتقر إلى دليل، فقد ظل ينافح عن هذا الوطن الشهيد، ويناضل عن حقوق أبنائه، ويتذرع بمختلف الوسائل لانقاذه من براثن الغاصبين، وعدوان المعتدين .. .

لقد كان يعتبر الأردن وفلسطين توأمين يؤلفان وطنا واحدا وشعبا واحدا، لا يمكن فصلهما عن بعضهما، فلم يدع فرصة تمر إلا واهتبلها في سبيل نصرة هذه القضية ... وأوعز إلى الحكومات المتعاقبة في الأردن بأن لا تدخر وسعا في التعاون مع سائر الحكومات العربية المعالجة هذه القضية، والاشتراك بجميع المؤتمرات التي كانت تعقد لهذا الغرض.

وقد أعرض جلالته عن رأيه في قضية فلسطين وموقف بعض المتزعمين بصراحة في مذكراته إذ قال:

قضية فلسطين هي قضية جهالة وعناد، وسعي وراء منافع لأشخاص وضعوا أيديهم في عنق وطنهم حتى كادوا يزهقون روح الوطنية تماما. هذا ما نشهد به بين يدي الله، ونعلم أنه سيغضب الكثير، ولكني والحمد لله من الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم ... . وحتى أنه رحمه الله أرسل برقية احتجاج إلى الرئيس الأمريكي "ترومان" حیث کتب فيها أن تشبثات الرئيس ترومان بشأن الهجرة الصهيونية قد أوجبت قلقا عظيما في الشرق الأوسط[[35]](#footnote-35).

ويستمر الدكتور تيسير:

أما رأي جلالة الملك عبد الله الخاص في انقاذ الموقف الذي أخذ يتأزم في فلسطين فكان ينحصر في سلوك أحد الطريقين: إما قبول مشروع التقسيم على علاته إذا كانت الدول العربية غير راغبة في خوض غمار الحرب ضد اليهود، أو أن يتقبل الجيش الأردني لوحده قتال اليهود على أن تقوم الدول العربية بتزويده بما يحتاج إليه من مال وعتاد إذا كانت مصممة على ايقاد جذوة الحرب[[36]](#footnote-36).

**المطلب الثاني-** **أمر يومي للزحف العسكري:**

ويكتب الدكتور تيسير:

وبهذه المناسبة، وعلى سبيل المثال، أثبت فيما يلي نص الأمر اليومي الذي أصدره الملك إلى قواته المرابطة في فلسطين والأردن:

إلى قواتنا في شرق الأردن وفلسطين بما فيهم قوات الدرك.

عطوفة رئيس أركان الحرب العامة:

تبلغوا الأمر اليومي التالي، وبلغوه للجيش ولقوات الدرك:

جيشنا الباسل:

إننا بحمد الله تظهر تقديرنا لجيشنا وأمرائه وضباطه وصف ضباطه وأفراده فيما قاموا به من أعمال موفقة بكمال الاتفاق والشجاعة وحسن السلوك في فلسطين وشرق الأردن، والآن نطلب منهم جميعا أن يستعدوا لخدمات في عملية الانقاذ في فلسطين، وأن يتباهوا بكفاح الشرف، وأن يسعوا إلى ربط حاضر الجيش بماضيه والأجداد الذين احتفظوا بالكرامة القومية والشهامة المحمدية، وإننا لمعهم أينما كانوا قلبا وبالوجود إن شاءالله تعالى[[37]](#footnote-37).

**المطلب الثالث-** **الملك يدعو إلى استمرار القتال:**

ويكتب الدكتور تيسير:

وبتاريخ: 11 حزيران، سنة: 1948م عقدت الهدنة الأولى في فلسطين، بناء على إلحاح اليهود بعد أن منوا بهزائم ساحقة، وخسائر فادحة، وكان الجيش الأردني قد قام بمهمته خير قيام، وحقق جميع أهدافه العسكرية. وقد استفاد اليهود كثيرا من هذه الهدنة، وقد استطاعوا أن يستكملوا استعداداتهم، ويستعيدوا نشاطهم، ويتحفزوا للجولة الثانية ... .

ولما أحس جلالته باستعدادات اليهود، وتأييد دول الاستعمار لهم ماديا وعسكريا، وتخليها عن مساعدة الدول العربية، طالب الدول العربية بتمديد الهدنة ولكنها أصرت على استئناف القتال نزولا عند رغبة الجماهير.

وفي 9 تموز سنة: 1948م استؤنف القتال، فكان النصر حليف القوات اليهودية إذ استطاعت أن تحتل مدينتي اللد والرملة والجليل وعدة قرى في لبنان لذلك، وتنفيذا لقرار مجلس الأمن في 15 تموز تم عقد الهدنة الثانية، وقد أذاع جلالته بهذه المناسبة بلاغا على الشعب قال فيه: لقد تقررت الهدنة مرة ثانية بضغط من مجلس الأمن، والدعوة قائمةـ والهدنة هدنة تنتهي على أحد وجهين: إما استئناف القتال أو الحل الحق المرضي، وليست الهدنة المقبولة جاءت عفوا، ولكن جاءت تحت الضغط الدولي العام[[38]](#footnote-38).

**المطلب الرابع-** **دور الأردن في المعركة:**

يكتب الدكتور ظبيان عن دور الأردن الريادي في المعارك ضد العدو الصهيوني:

وقبل بدء القتال بصورة رسمية عقد جلالته مؤتمرا صحفيا في: 27/ 4/ 1948م أعلن فيه ما يلي:

قبل الالتجاء إلى الوسائل الحربية حاولنا بمختلف الوسائل والطرق اقرار السلام في فلسطين، لكن هذه المحاولات فشلت رغم جهودنا المتواضعة، ولم يعد أمامنا إلا الطرق الحربية فإن اليهود انتهزوا الفرصة لمهاجمة المدن العربية الوادعة كما حدث في طبريا وحيفا ويافا وهذا وحده كاف لحمل الدول العربية على ارسال جيوشها... وان شرق الأردن ليست عضوا في هيئة الأمم ولا يعنيني التعليق على ما يقال في تلك الهيئة ... وقد نصحت اليهود بالاكتفاء بالحياة العادية في ظل العرب وأنا ملك عربي لدولة عربية، جيشها عربي وسأعمل ما أراه مناسبا ... وأنا أضع نفسي تحت تصرف الفلسطينييين وان أعمل ما يريدون.

وسئل عن قبول الهدنة. فقال: إننا نقبلها بشروط أهمها اعادة الأمور في طبريا وحيفا وغيرها، وعلى اليهود أن ينزلوا على رغبتي ويعيشوا في فلسطين العربية[[39]](#footnote-39).

**المطلب الخامس-** **أنا فداء فلسطين والعرب:**

كتب الدكتور ظبيان:

وأمام ناظري الآن وصف لاحدى الجلسات الملكية التي كانت تعقد في قصر رغدان وقد دونت وصف هذه الجلسة في مذاكراتي وحضرها بعض الشخصيات الأردنية والعراقية والفلسطينية والأستاذ عبد الله النجار الشاعر المعروف وممثل لبنان في الأردن وقد استهلها جلالته بالحديث عن العدوان اليهودي وموقف العرب من فلسطين وذلك يوم: 26 أيار 1948م قال جلالته:

"نحن لا نضمر حقدا لأحد، ولا نناصب العدوان أحدا، ولكن شرذمة من الارهابيين اليهود تمادت في غيها، فأصبح لزاما علينا أن ننقذ أبناءنا وإخواننا في فلسطين من شرورها، وأنا وما أملك فدى فلسطين والعرب، فعبد الله الذي شب وشاب في خدمة الله والعروبة لن يتلكأ أبدا عن التضحية بالنفس والنفيس في سبيل فلسطين لا سيما ولم يعد بينه وبين جوار ربه سوى خطوات[[40]](#footnote-40).

**المطلب السادس-** **موقف الملك في هذه الحروب:**

يكتب الدكتور ظبيان عن مواقف ملك الحاسمة في الحروب ضد الاحتلال:

ان الحقائق المؤلمة التي سردتها عن الحرب والهدنة كانت واضحة كل الوضوح للمرحوم الملك عبد الله. وكذلك حقائق التفوق العسكري للعدو وانهيار الجزء الأكبر من المقاومة العربية. ان الحقائق والنتائج المؤلمة هذه كان الملك عبد الله قد توقعها وتنبأ بها وحذر قومه منها بشجاعة وتجرد مع علمه أنه يعرض نفسه لنقدهم وتهجمهم وحتى استهزائهم. ووجد الملك عبد الله نفسه وهو يحمل عبء ما تبقى من أرض فلسطين ومئات الألوف من النازحين الفلسطينيين. كانت قوته العسكرية قليلة ومحدودة وموارده ضئيلة لا تكفي. أما الأمل بأية نجدة عربية أو عون عربي فقد كان أملا لا يركن إليه بعد أن انصرفت كل دولة عربية إلى تضميد جراحها. وكذلك لم يكن في الوضع الدولي سند يمكن أن يستند إليه. كان الوضع، كما رآه هو، وكان عارفا بالأحوال أكثر من غيره، وضعا بائسا لا يبشر بالخير[[41]](#footnote-41).

**المطلب السابع-** **دور الملك الريادي في القضية الفلسطينية:**

ومن أقواله التاريخية: وشهد الله انني لم أدخر وسعا في تنبيه رجال العرب وممثلي حكوماتهم إلى ما فيه النفع العام والمصلحة الوطنية وخير فلسطين بالذات، ولكن الآذان كان بها وقر، وتوالت الخسائر والأضرار على فلسطين وأهلها[[42]](#footnote-42).

**خاتمة البحث:**

وتشتمل على النتيجة والتوصيات:

* + 1. **النتيجة:**

وتوصّلت إلی نتائج باهرة قیّمة مما توضح للباحث الکریم أنه كيف استطاع الملك المؤسس توحيد المملكة ودعم القضية الفلسطنية ونشر العلم والحكمة بين أبناء الأمة، وكيف بامكاننا أن نستفيد من علمه وخبراته وتجربته الحكيمة، وكيف نزيل العقبات والتحديات ونستفيد من الفرص المتاحة. ونلخص هذه النتائج إلى:

* + الملك المؤسس، له شخصية بارزة يستحق أن يكون قدوة لرواد الحكومات ولملوك المسلمين الذين يأتون بعده.
  + وهو من العلماء البارزين الذين كان لهم يد طولى في الشعر والأدب، وله أشعار وقصائد شهيرة.
  + للملك المؤسس دور أساسي في الحركة العربية واستقلال العرب.
  + استطاع الملك المؤسس إنشاء كيان موحد باسم المملكة الأردنية الهاشمية التي لها دور بارز في المسائل والتصاميم الإقليمية والعالمية.
  + ومن أعماله التاريخية إنشاء الجيش الأردني الباسل لسبيل مصالح الأمة العليا، والقيام أمام التحديات والعثرات التي أقامها الاستعمار.
  + كان رحمه الله يحب اتحاد الدول الإسلامية ولا سيما الأردن وسوريا.
  + ومن أهم أعماله الخالدة النضال من أجل فلسطين، والقتال ضد العدو الصهيوني، ودور حاسم ومرابط للأردن في فلسطين.
  + ومن جملاته التي ثبتها التاريخ: أنا فداء فلسطين والعرب.

**بـ - التوصيات:**

أوصي إخواني الباحثين والمهتمين بهذا المجال بما يلي:

* + نشر آثار وكتب الملك المؤسس لتعميم الفائدة.
  + ترجمة هذه الكتب والتراث العلمي الذاخر إلى مختلف لغات العالم.
  + تدوير ندوات ومؤتمرات حول التعريف بشخصية الملك المؤسس وأعماله، وكذا التعريف بسائر أبطال المعارك ضد اليهود الغاشمين.

**والهدف من هذا البحث**: **عرض** **دور الملک المؤسس (عبد الله بن الحسين) الريادي في دعم قضايا الأمة وخاصة أم القضايا مسألة الفلسطين من خلال كتاب الملك عبد الله كما عرفته للعلامة محمد تيسير ظبيان (1319 - 1399 هـ/ 1901 - 1978م).**

**والطریقة** التي استخدمت في جمع البیانات هي المراجعة إلی الکتب والجرائد والمواقع الإلكترونية والشبكة العنكبوتية المستندة في حياة وخدمات الملك المؤسس، وكذا استفدت من تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية المجيد.

**وفي الختام:**

أقول: هذا هو جهد المقل، فلا کمال إلا لله وحده ولا عصمة إلا للأنبیاء، وأثق بأن عملي هذا سوف يكون منارة للباحثين والسامعين في هذا المجال وینال اعجابهم وثقتهم -إن شاء الله-، وتوصّلت إلی نتائج بيّنتها خلال البحث بالتفصیل.

**فهرس المصادر والمراجع:**

1. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن حجاج النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
2. الموقع الرسمي لوزارة الثقافة – المملكة الأردنية الهاشمية على الرابط التالي: https://culture.gov.jo/node/25117
3. الملك عبد الله كما عرفته، تيسير ظبيان، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عام: 1387هـ/ 1967م.
4. باختصار من: محمد تيسير ظبيان (1901-1987): مختارات من أعماله المطبوعة والمخطوطة، على الرابط التالي: https://www.afairui2020.com/desgeepersand1981/bkopggpjvt-167944/
5. الموقع الرسمي دليل الفتيان على الرابط التالي: https://al-fteanguide.blogspot.com/p/1319-1399-1901-1978.htmlم.
6. موقع سورية الإلكتروني، 8/11/2011. نسخة محفوظة 08 ديسمبر 2015 على موقع واي باك مشين.
7. حربنا مع إسرائيل، تأليف: الملك حسين، الناشر: دار النهار للنشر.

وصلى الله على حبيبه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سيد جمال الدين الهروي – هراة، ثالث شوال، عام: 1442هـ.

1. - أستاذ وعميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وعضو الهيئة العلمية بجامعة الجامي - هراة، أفغانستان، ومدير مجلة الهدى العربية بإسلام آباد (سابقا)، والأستاذ بكلية اللغات والآداب بالجامعة الإسلامية العالمية– إسلام آباد (سابقا). [↑](#footnote-ref-1)
2. - كما جاء في الحديث: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». صحيح مسلم (دار الجيل بيروت + دار الآفاق الجديدة ـ بيروت): ج8/ ص20، كتاب البر والصلة والآدب، باب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، حديث رقم: 6751. [↑](#footnote-ref-2)
3. - ولد في بلدة مصياف (محافظة حماة - سورية) لأب دمشقي وتوفي في عَمّان. عاش في سورية والأردن، وزار مصر. تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة العثمانية. بعدها دخل المدرسة السلطانية بدمشق، ثم الكلية الحربية العسكرية التي تخرج فيها عام 1919. وقد حكم عليه بالإعدام من الفرنسيين بعد دخولهم سورية، فهرب إلى الأردن. التقى الإمام أحمد باليمن، وموسوليني بليبيا، وغاندي بالقاهرة. انتقل بنشاطه الصحفي إلى الأردن، وبعد أن سجنه الإنجليز ثلاث سنوات، أصبح مديرًا لكلية الشريعة الإسلامية، ثم تفرغ لإصدار مجلة الشريعة التي لا تزال تصدر حتى الآن.

   له قصائده نشرت في أعداد من جريدة «الجزيرة»، ومجلة «الشريعة»، وله قصائد في كتاب «ديوان الثورة السورية» - جمع محمود عرفة - المطبعة العربية - القاهرة 1926، وأناشيد وطنية ودينية نشرت في كتيب بعنوان: «أناشيد الفتيان».

   وكتب رواية شعرية بعنوان: «شهيد الغدر الصهيوني»، ومسرحيتين هما: خالد بن الوليد، والثورة العربية الكبرى، و رواية بعنوان: فتاة عربية شاردة - أو: مذكرات الآنسة وله تراجم ودراسات ذات طابع تاريخي قومي، وإسلامي، كما وله في أدب الرحلة: في ربوع الباكستان - و: مشاهداتي في ديار الإسلام، وكلها مخطوطة، فضلاً عن مقالات وخطب كثيرة في مناسبات دينية وقومية واجتماعية.

   ونتيجة لجهوده وآثاره الطيبة فقد نال المرحوم الظبياني العديد من الأوسمة تقديراً له ولأعماله منها: وسام الكوكب الأردني من الدرجة الثالثة 1958، وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الثانية 1962، وسام التربية من الدرجة الثانية 1971، ودرع كلية الشرطة الملكية.

   عاش العلاّمة محمد تيسير ظبيان حياة مليئة بالنضال والعطاء والجهاد وقد رحل عن الدنيا يوم الخميس 7/9/1978م لتطوى صفحة في تاريخ الأدب العربي والثقافة العربية المشرفة ولكن ذكراه باقية لا تطوى نظراً للآثار التي تركها في مكتبات الدول العربية فأحيت ذكراه إلى الأبد. باختصار من: محمد تيسير ظبيان (1901-1987): مختارات من أعماله المطبوعة والمخطوطة، على الرابط التالي: <https://www.afairui2020.com/desgeepersand1981/bkopggpjvt-167944/>

   ومن الموقع الرسمي دليل الفتيان على الرابط التالي: https://al-fteanguide.blogspot.com/p/1319-1399-1901-1978.html [↑](#footnote-ref-3)
4. - من الموقع الرسمي لوزارة الثقافة – المملكة الأردنية الهاشمية على الرابط التالي: https://culture.gov.jo/node/25117 [↑](#footnote-ref-4)
5. - الملك عبد الله كما عرفته، تيسير ظبيان، ص11، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عام: 1387هـ/ 1967م. [↑](#footnote-ref-5)
6. - المصدر نفسه، ص10. [↑](#footnote-ref-6)
7. - باختصار من: محمد تيسير ظبيان (1901-1987): مختارات من أعماله المطبوعة والمخطوطة، على الرابط التالي: <https://www.afairui2020.com/desgeepersand1981/bkopggpjvt-167944/>

   ومن الموقع الرسمي دليل الفتيان على الرابط التالي: https://al-fteanguide.blogspot.com/p/1319-1399-1901-1978.htmlم.

   ولتفصيل حياته يراجع: - حسني فريز: مع رفاق العمر - رابطة الكتاب الأردنيين - عمان1982م.

   - محمد خير رمضان: تتمة الأعلام - دار ابن حزم - بيروت 1998 .

   - هاني الخشمان: أسماء في القلب - مدرسة السلط 1990 .

   - الدوريات: أعداد متفرقة من: جريدة «الجزيرة» ومجلات: «الشريعة» و«المسلمون» و«هدى الإسلام» و«التمدن الإسلامي» في سورية و«مجلة الاعتصام» في مصر و«مجلة العربي» و«مجلة المجتمع» في الكويت. [↑](#footnote-ref-7)
8. - المصدر نفسه، ص24. [↑](#footnote-ref-8)
9. - الملك عبد الله كما عرفته، تيسير ظبيان، ص17. [↑](#footnote-ref-9)
10. - المصدر السابق، ص18. [↑](#footnote-ref-10)
11. - المصدر السابق، ص18. [↑](#footnote-ref-11)
12. - المصدر السابق، ص19. [↑](#footnote-ref-12)
13. - المصدر السابق، ص9. [↑](#footnote-ref-13)
14. - الملك عبد الله كما عرفته، تيسير ظبيان، ص21. [↑](#footnote-ref-14)
15. - المصدر السابق، ص22. [↑](#footnote-ref-15)
16. - الملك عبد الله كما عرفته، تيسير ظبيان، ص23. [↑](#footnote-ref-16)
17. - المصدر السابق، ص47. [↑](#footnote-ref-17)
18. - المصدر السابق، ص19. [↑](#footnote-ref-18)
19. - المصدر السابق، ص27- 28. [↑](#footnote-ref-19)
20. - المصدر السابق، ص28. وأيضا ينظر صفحات: 53- 57. [↑](#footnote-ref-20)
21. - الملك عبد الله كما عرفته، تيسير ظبيان، ص28. [↑](#footnote-ref-21)
22. - المصدر السابق، ص20. [↑](#footnote-ref-22)
23. - المصدر السابق، ص49. [↑](#footnote-ref-23)
24. - المصدر السابق، ص37. [↑](#footnote-ref-24)
25. - الملك عبد الله كما عرفته، تيسير ظبيان، ص37. [↑](#footnote-ref-25)
26. - المصدر السابق، ص18. [↑](#footnote-ref-26)
27. - المصدر السابق، ص38. [↑](#footnote-ref-27)
28. - المصدر السابق، ص38. [↑](#footnote-ref-28)
29. - المصدر السابق، ص42. [↑](#footnote-ref-29)
30. - الملك عبد الله كما عرفته، تيسير ظبيان، ص114- 115. [↑](#footnote-ref-30)
31. - المصدر نفسه، ص20. [↑](#footnote-ref-31)
32. - عبد الرحمن صالح الشهبندر طبيب وسياسيّ وكاتب سوريّ، يعتبر العقل المخطط للثورة السورية الكبرى، ولد في 6 تشرين الثاني عام 1879 واغتيل في 6 تموز عام 1940. لتفصيل حياته ودوره الريادي في سوريا، ينظر: العايق، رامي، "عبد الرحمن الشهبندر" طبيب ومقاوم سوري، مقالة منشورة في موقع سورية الإلكتروني، 8/11/2011. نسخة محفوظة 08 ديسمبر 2015 على موقع واي باك مشين. [↑](#footnote-ref-32)
33. - الملك عبد الله كما عرفته، تيسير ظبيان، ص123. [↑](#footnote-ref-33)
34. - المصدر نفسه، ص164. [↑](#footnote-ref-34)
35. - المصدر نفسه، ص164- 167. [↑](#footnote-ref-35)
36. - المصدر نفسه، ص167- 168. ولمزيد من التفصيل يراجع كتاب: حربنا مع إسرائيل، تأليف: الملك حسين، الناشر: دار النهار للنشر. [↑](#footnote-ref-36)
37. - المصدر نفسه، ص169. [↑](#footnote-ref-37)
38. - المصدر نفسه، ص170- 171. [↑](#footnote-ref-38)
39. - المصدر نفسه، ص172 باختصار. [↑](#footnote-ref-39)
40. - المصدر نفسه، ص174. [↑](#footnote-ref-40)
41. - المصدر نفسه، ص179. [↑](#footnote-ref-41)
42. - المصدر نفسه، ص15. [↑](#footnote-ref-42)